كُتّاب الكرمليين في لغات الشرقيّين

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرملي البغدادي

١ تمهيد

ليس الغاية من هذه النبذة ذكر جميع كَتَبة الكرمليين في لغات الشرقيين فهو من الامور البعيدة لان اسفارًا جليلة ومؤلفات ثمينة تلفت بكرور الزمان وفعل الدهر ولذا فاننا لا نتصدّى الّا لذكر ما وصل الينا من تلك الكُتُب او عرفنا اسماءها من مطالعة تراجم بعض الرهبان او رأينا نُسَخها في الاديرة او بيوت الأخوان والأخدان. وكلّ ذلك من مصنّفات المرسلين الذين قدموا الى بلاد فارس او وَطئوا ديار العراق لا غير. فهو ممّا يجب ان يُنتبَه اليه ويُحتفظ به

واعلم قبل كل شيء ان مجيء الكرمليين الخفاة الى بلاد ايران كان في سنة ١٦٠٤ ودخولهم البصرة ثم العراق في ١٣ نيسان سنة ١٦٢٣ ومن ثمّ فتآليفهم في اللغات الشرقيّة في هذه الديار لا تتقدّم هذه المدّة. وكان المرسلون يومئذٍ من أمم شتّى من فرنسيس وايطاليان. وانكليز وإسبان. وتمسّين والمانيين. وبرتوغاليين وبلجيّين. الى غير ذلك. وكما ان اغلب هؤلاء الكتبة لم يذكروا أسماءهم الخصوصيّة على تآليفهم او مُستخرَجاتهم ولا مدّة او زمن تلك التآليف أو الترجمات بل يكتفون بقولهم: «ألّفهُ او استخرجهُ الى اللغة الفلانيّة احد الآباء الكرمليين» قسمنا نبذتنا هذه قسمين: في القسم الاوّل نذكر المؤلّفات او الترجمات الخالية من اسماء المؤلفين الصريحة. وفي القسم الثاني نذكر المؤلّفات او الترجمات المصدّرة باسماء اصحابها

٢ المؤلّفات او الترجمات الخالية من أسماء اصحابها

١ اوّلُ شيء نقلهُ الآباء الكرمليّون الى اللغة الفارسيّة أو اللغة العربيّة هو فرض السيدة وسببهُ انهم يُنشئون في كل مدينة آهلة بالسكّان جمعيّة او اخويّة باسم مريم العذراء سيّدة الكرمل فيلتزمون ان ينقلوا فرضها من اللاتينيّة الى العربية او الى لغة البلاد التي يسكنونها

٢ً زبور داود النبي (١)

٣ً الفرض الروماني ما عدا تراجم القديسين المذكورين فيه . واليك تعريب انشودة الميلاد :

« يا يسوع مخلّص الجميع انت الذي الآب الأزلي ولدك . منذ الابد مشارٌ في يمينه أنتَ نورٌ وبرقُ الاب . انت رجاؤنا الدائم استمع صلوات عبيدك . اذكر يا خالقنا انك في تجسّدك لبستَ جسدًا من بطن المقدّسة البتول مريم . . . »

وفيه عدّة اناشيد منها انشودة القديسة تريزية دونك تعريب احد ادوارها بحرفه :

خلّت أباها وامها وأستهوَتْ في دمها
احلى لها في كل نُوعْ الموتُ في محبة يَسُوعْ » . . . .

واذا اردنا ان نذكر قطعاً من هذا الفرض فهذا يطول بنا ولذا نكتفي بما ذكرناهُ

٤ً « رتبة مزامير آلام وبنا يسوع المسيح على موجب طقس اللاتين » وهذا مثال مأخوذ من مراثي ارميا النبي :

« أليف . — آه كيف تجلس وحدها المدينة المستلئة شباً . اصبحت مثل الارملة سيدة الامم رئيسة البلدان . صارت تحت الخَرَاج

بَيْت . — بُكاءً بَكَت في الليل . ليس من يُعَزّيها من جميع احبائها . وكل اصدقائها اهانوها وصاروا لها اعداء » . . .

٥ً الرسائل . وهذا مثال منها من الرسالة الى العبرانيين :

« ولهذا صار هو وسيطاً للوصية الجديدة لكي يتوسّط الموت لفداء الدعوان التي كانت تحت الوصية الاولى لينالوا وعد الميراث الابدي المدعوّة اليه وحيثما كانت وصيّة ينبغي هناك موت القحيم ارضى بها »

٦ً عدّة مدائح او اناشيد مؤلفة غير معرّبة . الّا ان الأغلاط تَنتشُ فيها تَنشانًا من ذلك انشودة يترنّم بها نصارى بغداد في ليلة الميلاد عند إضرامهم كومةً من الشوك في كلّ بيت من بيوتهم اشارة الى عُلّيقة موسى وولادة المسيح من العذراء مريم بدون ان تُمسّ بكارتُها بشيء وهذا اوّلها

مجد الاله تزلّ اليَوْم مجدُ الاله تزلّ اليَوْم
من السماء من العلا الى مقرّهِ الارضيّ
يبصرون هناك ابناً بفرح وسرور

(١) وقد ألحق حضرة المؤلف هذا الكتاب بمثال من المزمور ال ٢٣ لكنّهُ لا يختلف البتّة عن الطبعة الشويرية ل . ش

٧ تأليف صلوات تقال عند تلاوة مسبحة الوردية . وهي حسنة المعنى بها سُقم في المبنى . وهذه الصلوات تقال في جميع بيع بغداد

٨ ترجمة عدّة طلبات يعني ليتنيات كطلبة العذراء وطلبة القديس يوسف الخ .

٩ تعريب وتأليف عدّة تساعيّات كتُساعيّة عيد الميلاد وسيدة الكرمل والقديسة تريزية وروح القدس الخ .

١٠ رياضة درب الصليب المقدّس

١١ وقد وجدتُ في بعض الكتب المخطوطة للآباء الكرمليين نظم اشارة الصليب والصلاة الربية والسلام الملائكي ولا يمكنني ان أقطع بنسبة تلك الأبيات الى اولئك المرسلين لصعوبة هذه الصناعة عليهم . واليك ابيات اشارة الصليب :

بسم الاله الآب والابن الحبيبْ وروح قدس سلوة القلب الكئيبْ
ثلاثة واكلٌ واحدٌ نَعَمْ نرجو بهم صوبَ سوابغ النعمْ

١٢ الأناجيل . وهي مشهورة في القديم ولم يَبقَ منها اليوم الّا بضع اوراق

١٣ ترجمة كتاب القداديس (Missel) بموجب الطقس اللاتيني والنسخة قد فُقدت . وكان بعض الآباء الكرمليين في بلاد إيران وبلاد العراق قد حصلوا على امتياز التقديس بالعربيّة وذلك برخصة خاصّة من رومة العظمى وقد اشار الى هذا الأمر الاب بولس اطوين اليسوعي في اللاهوت الادبي (في ٤ : ٢٩٣) من تعريب الاب يوسف عجلوني الراهب الروحي الملكي الباسيلي من مجمع ماري يوحنا الشوير طبع سنة ١٧٩٥ وهذا نصّ كلامه بالحرف :

« ومن ذلك يتّضح انهُ لا يجوز التقديس بدون اجازة الكرسي الرسولي في لغة غريبة . وبغطنة يعلمون المرسلون اذا طلبوا هذه الاجازة متى عرفوا انّها تفيد جدًّا لخلاص الانفس او ارتداد الاراطقة . ولهذا اذ طلبوا الرهبان الكرمليين الحافيين بانهُ تُعطى اجازة لكهنة رهبتهم الموجودين في بلاد العجم والتيدين ان يوجدوا لكي يُقدّسوا في اللغة العربيّة . فالبابا اربانوس الثامن بعد ما سمع راي كردينالية لجمع انتشار الايمان المقدس . فلاجل تعزية اولئك الشعوب الذين قبلوا الايمان الكاثوليكي من جديد في تلك المملكة منح للكهنة المذكورين الاجازة المطلوبة بهذه الشروط : اي بان يُحفظ الطقس اللاتيني في خدمة القداس الالهي . وان القنداق الروماني يُنقل الى اللغة العربيّة الكتبية ويُثبّت اولًا في رومية . واخيرًا بان يقدّس باللغة المذكورة مرةً واحدة فقط كل يوم في اي كنيسة كانت من تلك المملكة ولا يضادّ الخ »

١٤ً كتاب مجموع صلوات يحتوي صلوات الصباح والمساء وقبل الاعتراف وبعده وقبل التناول وبعده وزيارة القربان المقدس . الى غير ذلك

١٥ً كتاب الاقتداء بالمسيح . فُقدت النسخة ولم يُذكر فيها اسم المعرّب

١٦ً كتاب الحرب الروحيّة على الوجه المتقدّم ذكرهُ

١٧ً مجموع سيَر بعض القديسين والقديسات من رهبانيّة الكرمل كالقديس يوحنا الصليبي والقديسة تريزية والقديس ألبر والقديس بروكار الخ

١٨ً كتاب التعليم المسيحيّ على نسق الكتاب المسيحي المطبوع في رومية ألّا انهُ اخصر منهُ بكثير

١٩ً كتاب التاريخ المقدّس مُستلّ من التنزيل العزيز وهو بسيط العبارة خالٍ من كل تعقيد

٢٠ً الرسائل والاناجيل بموجب الطقس اللاتينيّ

٢١ً الخلاصة اللاهوتيّة لشمس المدارس القديس توما الأكويني

٢٢ً كتاب الجُمَل المفيدة للنفس السعيدة (١ . وهو كتاب منقول من اللاتينيّة يحوي اقوالًا حكميّة مقتطفة من ترجمة القديسة تريزية اوّلهُ :

الحمد لله الذي بزغت اشعّة تعاليمهِ الروحية من افق افواه اولياتهِ فانارت دياجي النفوس المظلمة الخ . . . وبعد فيقول احد الرهبان المرسلين . من الكرمليين الحافيين . ان هذه كلمات نافعة . وثمرات يانعة . قد اقتطفتُها من رياض الست الطاهرة البتول . والدرّة الفاخرة الاصول . فخر ملّتي . وشرف رهبانيتي . اعني بها القديسة تريزية ذات الشرف الوسيم . والقدر العظيم . تغمدنا الله بصلواتها . واستجاب فينا بقبول شفاعتها . وقد قدّمتُها هدية ثمينة . وطريقة امينة . لكل من يروم السلوك في طريق العبادة الجليلة . فهي دواء شافٍ لامراض الروح العليلة . وسمّيتُها الجمل المفيدة . للنفس السعيدة . وهي تشتمل على ثلثة عشر فصلًا يتقدّمها مقدّمة توضح بعض شرفها وفضلها . وسبب ترجمتها ونقلها . . .

والكتاب بقطع الثمن الكبير وفيهِ ١٠٤ اوراق . وفي كل صفحة من الكتاب ٢٣ سطرًا وقرطاسهُ ثخين قديم وليس فيهِ تاريخ البتّة

٢٣ كتاب الجنّة الخضراء . في اعاجيب ثوب السيّدة العذراء . وهو كتاب يحتوي ذكر الأعاجيب التي اتتها العذراء بواسطة ثوبها الكريم

---

١) وجدنا منهُ نسخةً في حلب في مكتبة حضرة المنسيور جرجس شلحت ل . ش

٢٤ قوانين اخويّة سيّدة الكرمل . وعربيــة هذا الكتاب في منتهى الركاكة والسخافة (١

وهناك كتب ورسائل غير ما ذكرناها موجودة في خزانــة السجلّات من ديرنا البغداديّ ويستلزم العثور عليها بحثاً طويلاً . ولعلّنا نعود الى ذلك في فرصة أُخرى

٢٥ تأمّلات يوميّة على مدار السنة وكل تأمّل لا يتجاوز الصفحتين وهو حسَن التنسيق والتصنيف

٢٦ تفنيد الهرطقات الشرقيّة . وفيه ذكر تفنيد النسطوريّة واليعقوبيّة وغيرهما من البدع

٢٧ حيويّة الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة . وفيه ذكر اعمال هذه الكنيسة القويمة منذ نشأتها الى القرن السابع عشر واشتهار أعلامها من قديسين وأئمة وكتبة وشهداء وعلماء الى غير ذلك من الفوائد الجزيلة التي قلّما تجدها مجموعة في كتاب صغير الحجم . والكتاب يبيّن أنّ مثل هذه الحيويّة زالت عن سائر البِيَع عند انفصالها عن الكنيسة الأُمّ بأدلة جليّة مقنعة

٣ المؤلفات او الترجمات المصدّرة باسماء اصحابها

١ الخلاصة اللاهوتيّة باللغة الفارسيّة . للاب انجلوس المضاف اسمهُ الى القديس يوسف . وبقي مخطوطاً ومنهُ نسخة في دير الرئيس العام في رومية . وُلد مترجم الكتاب في طولوزة سنة ١٦٣٦ وجاء بلاد فارس سنة ١٦٦٠ والديار العراقيّة سنة ١٦٦٠ واتقن اللغة الفارسيّة كل الإتقان كما اتقن اللغة العربيّة وتوفّي في بَرْبِنْيان سنة ١٦٩٧ . ولهُ من الكتب ايضاً :

٢ كتاب فصول أبقراط (Les aphorismes d'Hypocrate) باللغة الفارسيّة وهو اوّل كتاب ترجمهُ من اللاتينيّة الى اللغة العجميّة

٣ ولهُ ايضاً « تفسير مركّبات قرابادين بارسي بد ست قربآن حقّ حضرت

---

١) ان الكُتُب المعلمة بالارقام الآتية وهي : ١-٣-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١ (وهي « الخلاصة اللاهوتية » نقلها الى الفارسية الاب انجلوس المضاف اسمهُ الى القديس يوسف (le Père Ange de S^t Joseph) – ٢٢-٢٤ لها ما يقابلها باللغة الفارسية

أيسوع راهب تابع حضرات ايلياء وطرزياء بادري انجلوس كمليط طُلُوزاني » وهو مطبوع في باريس سنة ١٦٨١ برخصة لويس الرابع عشر. وسمّاهُ باللاتينيّة: « Pharmacopœa persica » والذي ذكرناهُ هو عنوانهُ بالفارسيّة كما رأيناهُ مطبوعاً على صدرهِ

٤ ولهُ ايضاً : كنز اللغة الفارسيّة وهو معجم فارسيّ لاتيني مع فوائد نحويّة وادبية طُبع في أمستردام سنة ١٦٨٤ وسمّاهُ باللاتينيّة « Gazophylacium linguæ Persarum »

٥ ولهُ تاريخ بلاد الفرس وسمّاهُ باللاتينيّة : « Historia persica » وبقي مخطوطاً

٦ ولهُ كتاب في مبادئ اللغة المندائيّة او الصابئيّة مع فوائد نحويّة وادبية

٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ عدّة كتب ألّفها وفُقدت. قال الاب تنسهُ في كتاب الاقراباذين في الصفحة ٥٣ من النسخة المطبوعة ما هذا نصّ تعريبه :

« وقبل ان أُريح القلم من عَدْوهِ في هذا الاستطراد الذي تَنَلْفَل بي يَحسُن بي ان أُطلع نُحبي التبحُّر في الامور الدينية والدنيويّة على وجود عدّة أسفار ومصنّفات في منتهى الافادة لم تُنقل من الفارسية والمندائية او من سائر اللغات الشرقية. وكنتُ قد استنتجتُ بافه لاطرف العلوم ببعض هذه النفائس المكنونة. لكن واأسفاه لقد ذهبت أتعابي التي عانَيْتُ من ورائها عَرَق القربة أدراج الرياح من بعد ان صَرَفْتُ عشرين سنة في سبيل هذه الغاية. وذلك اني كنتُ قد جعلت كل تلك الكنوز في جزيرة قبرص لارسالها من هناك الى مرسيلية فاودعتُها في مركب للسير وَكَلَه المَرْسيليّ اسمهُ نافاركي (supra navim navarchi Dni Rascleti Marsiliensis) وذلك قبل ثلاث سنوات. فصادف في طريقهِ لصوصاً بحريين من بلاد المغرب فاحرقوهُ واحترقت معهُ كُتبي بل قل أحشائي. وكنت قد اخذتُ مني صندوقاً واحداً الى الاسانة ووَضَعْتُ فيهِ بعض الكتب الخفيفة الحمل لأتسلّى بها في ايّام السفر. ومن حسن الحظ كان في جملة تلك الكُتب كتاب الاقراباذين هذا. وهو احد المصنفات الثلاثة التي كنت قد ألّفتُها في « الطبّ الشرقي » تفرق اذن اخواه في اليمّ. ومن التآليف التي وجدتها مني معجم ايطاليّ فارسي وعدّة جداول لغويّة من لاتينية وفرنسية الى الفارسية

اما من جهة فوائد هذا المعجم فلا حاجة الى التصريح بها فانها تسهل درس اللغة الفارسية اللازمة كل اللزوم للمرسلين والتُجّار وتُعين المحقّق على كشف أسرار كُتُب القرْئيين والفرس وغير ذلك مما لا يخفى على الادباء والعلماء. فاطلبي فيهم وطيد ومساعدتهم اياي أكيدة في كرهم يشجعونني في نشْكي بما كتبتهُ بل وبما يمكنني تثبيتهُ وتحقيقهُ لاتوغّل في متن اسرار تلك اللغة الفاضلة

ولا اتأخر من ان أسلّم لهم « مفتاح اللغة الصابئية » وهي من اللغات المجهولة الى يومنا هذا

وان يتكلّم بها جيل من الناس يطوي بساط ايامه على ضفّتي دجلة والفرات في جوار البصرة حيث بقيت مدة طويلة . ثم يوجد كتاب في حروف هجاء هذه اللغة بل ومجموع مفردات منها من تأليف الاب متّى لكنهُ تأليف يحتاج الى تحرير وتحرير وقد عُني بطبعهِ احد السادة الاجلاء وهو صديقي العزيز المسيو دُلاكرُوَا (M^r Pétis de la Croix) حينما كنتُ في اصفهان

واني لا اظن ان احداً يستطيع ان ينقل الى لغة من اللغات الكتب المتداولة بدون ان يستقيه بتجارب كتابي الآخذ في تأليفه »

فيؤخذ من هذا الكلام ان هذا الراهب المرسل المهام كان يُحسن ايضاً اللغة الهندانيّة ولا عجب من ذلك وهو كان يحسن ايضاً العربية والفارسيّة والايطاليّة والفرنسيّة واللاتينيّة واليونانيّة والبروتغالية والاسبانية والبرتوغالية

١٣ً كتاب مبادئ اللغة الصابئيّة . للاب متّى . وقد مرَّ الكلام عنهُ في القطعة السابقة

١٤ً معجم تركيّ وفارسيّ تأليف الاب برنار المضاف اسمهُ الى القديسة تريزية . وُلد المؤلف في فرنسة سنة ١٥٩٧ وتوفي سنة ١٦٦٩

١٥ً كتاب فرض السيدة العذراء بالعربيّة تأليف الاب برونو المضاف اسمهُ الى القديس إيف (Bruno de Saint Yves) وُلد الكاتب في فرنسة سنة ١٦٠٠ واستأثر بهِ الله سنة ١٦٦١

١٦ً ولهُ من الكتُب ايضاً « فرض الموتى » بالعربيّة

١٧ً ولهُ ايضاً « مجادلات دينيّة » باللغة الذكورة

١٨ً الاقتداء بالمسيح . هو غير الاقتداء بالمسيح الذي ألمعنا اليهِ في القسم الاول من هذه المقالة . عرّب هذا الكتاب الاب سلستينوس المضاف اسمهُ الى القديسة لُدوِينة : (Le P. Célestin de Ste. Ludwine) وُلد في لَيدن وهو الذي بَنى دير جبل الكرمل سنة ١٦٤٣ وانتقل الى جوار ربّهِ في سُورَات في سنة (؟)

١٩ً ولهُ ايضاً ترجمة القديسة تريزية بالعربية ايضاً

٢٠ً حكَم وآداب باللغتين اللاتينيّة والعربيّة . للذكور ايضاً

٢١ً ومن تآليفهِ نقل المصحف الى اللغة اللاتينيّة

٢٢ً ولهُ ايضاً : مجادلات بين الكاثوليك وهراطقة الشرق باللاتينيّة وبهِ قطَعٌ عربيّة

٢٣ً بدء رسالتنا في جبل لبنان . بالإيطاليَّة مع شواهد عربية مترجمة الى اللغة المذكورة

٢٤ً كتاب مفردات في الفارسيَّة والايطالية . تأليف الاب ديماس الصليبيّ (Dimas de la Croix) كان المؤلف تُسكانيّ الحتد وتوفي في اصبهان سنة ١٦٣٩

٢٥ً معجم لاتيني فارسيّ من تأليف الاب اغناطيوس المضاف اسمهُ الى يسوع (Ignace de Jésus) من اقليم رومية وتوفي سنة ١٦٦٧ وطُبع كتابهُ المذكور في رومية سنة ١٦٥١

٢٦ً ومن تآليفهِ : النحو العربيّ . ابدع فيهِ وأغرب

٢٧ً ولهُ ايضاً : التعليم المسيحيّ بالفارسيَّة واللاتينيَّة

٢٨ً تاريخ الصابئة او نصارى يوحنَّا المعمدان (١ مع ذكر اصلهم وشعائرهم

---

١) ان اول كتاب مندائي أُدخل في بلاد الافرنج هو كتاب « سِدْرَا دْآدِمْ » وهو المسمَّى ايضاً « سِدْرَا رَبَّا » او « الكِنْزَا » (راجع ما قلناه عن كتب الصابئة في المشرق (٥ : ٢٠٧) اهداهُ الاب اغناطيوس المضاف اسمهُ الى يسوع (Le P. Ignace de Jésus) الى الاب انجلوس صاحب كتاب الاقراباذين . وهذا الراهب اهداهُ الى المسيو لاكروا حينما قَدِم الى البصرة وذلك في سنة ١٦٧٤ وكان قد اهداهُ معهُ كُتُباً أُخرى منها : « سِدْرَا دْيَحْيى » و « وقُلاستَه » الخ . اما المسيو لاكروا (J. Fr. Lacroix) فقدَّم جميع تلك الكُتب النادرة الى خزانة كتب الوزير كلبر (Colbert) في باريس . فباريس اذن هي اول المُدن التي حملت على كُتب صابئية او مندائيَّة

اما كيفية الحصول على هذه الكُتب فان الاب اغناطيوس المذكور كان قد هدى جماعة من الصابئة الى النصرانيَّة فتمكن بذلك من ان يشتري بعضاً من كتب دينهم السابق باثمان زهيدة . فابتاع كتاب « سدرا دحيى » بنيفة ١٥ عباسياً . والعباسيُّ يوشفر من النقود العجميَّة يساوي الواحد منها ٤٠ سنتيماً من النقود الحاليَّة او اربعة مليكات من نقودنا الثمانية وابتاع « سدرا دآدم » « وقلاسته » وغيرهما من الكتب الصابئية بثمن ١٩٠ عباسياً . وعلى هذا يشهد كتاب نفقات الدير في ذلك الحين ويثبتهُ كتاب تاريخ الرسالة المحفوظ في ديرنا . كما يعضدهُ ايضاً الأب انجلوس في كتاب الاقرباذين في الصفحة ٥٤ اذ يقول ما هذا تعريبهُ بحرفهِ

« هذا وقد ساعدتني العناية الالهيَّة لاحصل على ثلاثة كتب من اهمّ الاسفار الباحثة عن دين الصابئين وهي موجودة اليوم في خزانة كتب السيّد الجليل ومدبر دولة فرنسة النبيل . الاديب كلبر (Colbert) وكنتُ قد ارسلتُها اليها من البصرة قبل سنتين على يد سفيرنا في الاستانة المسيو نوانتيل (Nointel) والكتاب الاول عبارة عن مجلد ضخم كبير بالقطع الكامل اسمهُ (سدرا دآدام) اي كتاب ابينا ادم الاول . والثاني اصغر منهُ حجماً وهو بقطع الربع اسمهُ

الدينيَّة وارهامهم في المعتقد وهو باللاتينيَّة مع شواهد مترجمة الى هذه اللغة من اللغة العربية وسماهُ بتلك اللغة (Historia originis, rituum et errorum Christianorum S. Joannis) الَّا اني اظنّ ان الكاتب كتب سفرهُ هذا نقلًا عمَّا رآهُ وسمعهُ لا عمَّا قرأهُ في كتبهم . لأنَّ اصحاب هذه الفرقة تُخفي حقائق معتقدها وسُنَنها على العوامّ والخواصّ ولا تُبيح بهـا الَّا لمن كان على مذهبها . ولذا وقع في كتاب الاب المذكور أمور لا تنطبق على ما جاء في كتبهم الدينيَّة . وكلّ من كتب من الافرنج في القرون السابقة عن هذه الشيعة اعترف من مورد هذا الكتاب . ومن ثمَّ سرى الوهم اليهم كما سرى الى الاب اغناطيوس لاعتمادهم عليهِ . فاطلقوا عليهم ايضاً اسم « نصارى يوحنَّا المعمدان » وهم اوَّل من استعمل هذه التسمية الاب اغناطيوس المذكور وهو خطأ شنيع لانهم لا يعتقدون ابدًا بمعتقد النصارى . فلتراجع مقالتنا في المشرق في هذا الموضوع

٢٩ ولهذا المؤلف كُتب شتَّى مخطوطة باللغات الفارسيَّة والعربية والتركية والصابئيَّة بقيت على حالتها وهي موجودة في دير رئيسنا العام في رومية

٣٠ كتاب المناقشات الدينيَّة . في اللغة العربيَّة تأليف الاب يوحنا بطوس المضاف اسمهُ الى امّ الله وهو رفيق الاب برونو المتقدم ذكرهُ

٣١ كتاب الزبور باللغة الفارسيَّة للاب يوحنَّا تدَّاوس المضاف اسمهُ الى القديس

« سدرا دهيي » اي كتاب يوحنا المعمدان . والثالث اصغر من المتقدم ذكره وهو بقطع الثمن واسمهُ « قلاستـه » اي الحلاسة او كتاب شماتر دين الصابئين المعروفين عند العوام بنصارى يوحنا المعمدان »

اما الحكاية التي لفَّقها كتاب الافرنج لشرح كيفيَّة الحصول على كتب الصابئة التي هي اعزّ من حبة الاسد فهي : انهم قالوا ان احد الاباء اليسوعيين واسمهُ اغناطيوس (وسبب هذا الوهم اسم الاب الكرملي وهو بالافرنجيَّة P. Ignace de Jésus فظنوا انَّها مقطوعة من le P. Ignace de la Cie de Jésus وزعموا انهُ اتصل بابنة احد شيوخ كهنة الصابئة فسرقت هذه من ابيها الكتب المذكورة وسلمتها الى الاب اغناطيوس المذكور فهرب بها ليلًا ولم يعد يبقى لهُ اثر في البصرة منذ ذاك الحين . والحال ان التاريخ لم يذكر وجود الاباء اليسوعيين في البصرة ابدًا . فالحكاية موضوعة من اولها الى اخرها ومبنيَّة على محض توهُّم في الاسم وصعوبة الحصول على كتب الصابئة ليس الَّا والصحيح من ذلك ما اوردناه من روايتنا

ايليشع (Jean-Thaddée de S^t. Elisée) المتوفى سنة ١٦٣٣ . ولهُ من الكتب ايضاً :

٣٢ً الوَرْد من بلاد فارس باللغة الايطالية مع ذكر بعض شواهد اخذها عن الكُتب الفارسيَّة

٣٣ً خواطر وسوانح في اللُّغات الشرقيَّة تأليف الاب بَولينس المضاف اسمهُ الى القديس برتلماوس (Paulin de St. Barthélemi) وهو نمساويّ المحتد توفي سنة ١٨٠٦ ولهُ تآليف شتَّى عن الشرق وبلادهِ وانواع الاديان فيهِ منها باللغة اللاتينيَّة ومنها بالايطالية ممَّا لا تعلَّق لهُ بما قد عقدنا بحثنا فيهِ

٣٤ً الاناجيل باللغة الفارسية . وهي غير الاناجيل التي ذكرناها في القسم الاوَّل وهذه من استخراج الاب بطرس المضاف اسمهُ الى امّ الله من المرسلين في بلاد إيران والمتوفى في القرن السابع عشر (١)

٣٥ً كتاب مواعظ أحزان العذراء . ألقاها في كنيسة بغداد اللاتينيَّة الاب كراڤيه المضاف اسمهُ الى القديسة مريم . وذلك سنة ١٨٥٩ وقد نُقل زُبدتها الى اللغة الفرنسيَّة وطبعها في كتاب صغير الحجم في مدينة مُنپليَه سنة ١٨٧٠ . قال في الصفحة ٧٠ من الكُتيِّب المذكور : « ان التأملات الوجيزة التي تأتي ألقيتُها اوَّلاً في اللغة العربية على ضِفَّف دجلة يعني في بغداد بجوار بابل » . والمخطوط موجود في دير مُنتليار من بلاد فرنسة

٣٦ً كتاب مخاطبات بالفرنسيَّة والعربيَّة للاب دميانوس المنتمي الى القديس يوسف المشهور ببغداد باسم « الپادري الحكيم » وُلد هذا الاب في سان سنفوريان من بلاد فرنسة سنة ١٨٢٨ وجاء بغداد سنة ١٨٦٥ وتوفي فيها في ٧ ت ١ سنة ١٨٩٦ وقد ذكر البشير في عددهِ الـ ١٢٥٦ الصادر في ١٧ ت ٢ سنة ١٨٩٦ ترجمة حياتهِ

٣٧ً كتاب مفردات الطبِّ في الفرنسيَّة والعربيَّة العراقيَّة والفصيحة . للمذكور ايضاً

---

(١) اني لم اتعرَّض للكتب التي صُنِّفت بلغات الهند او نقلت الى لغات الهند من ملباريَّة وكُنكُونيَّة وهندستانيَّة وأوردُويَّة وتلياميَّة وكوجراتيَّة وسنسكريتيَّة وتامُوليَّة مما لا يدخل باب موضوعنا

٣٨ً ترجمة التعليم المسيحي لأبرشيَّة بوردو الى اللغة العربيَّة لهُ ايضاً . ومن قلمهِ :

٣٩ً ترجمة رسائل يوسف شانون المعروف باسم « ترجمان المكاتبة » الى اللغة الفرنسيَّة وقد اظهر في هذا النَّقل سعة معرفتهِ في أساليب اللُّغة العربيَّة

٤٠ً ترجمة مسك الدفاتر للسيو توما برتران الى العربيَّة وعنوان الكتاب بالفرنساويَّة Cours de tenue de livres par Th. Bertrand, Paris للاب المذكور

٤١ً نقل مختصر التاريخ المقدَّس المطبوع في الموصل في اللغة الفرنسيَّة . لهُ ايضاً

٤٢ً قواعد اللُّغة الفرنسيَّة مكتوبة باللغة العربيَّة . للمشار اليهِ

٤٣ً ولهُ ايضاً عدة رسائل في الهواء الاصفر في بغداد . وفي الطاعون والجدري والامراض الرائدة وحيَّة بغداد المعروفة بالأخت وحُمَّى البصرة . والأحيَّاء او المكروبات الى غير ذلك

٤٤ً كتاب العلاج الأعظم . في عبادة مريم . وهو كتاب تأملات في الحثّ على عبادة العذراء . الفهُ بالعربيَّة وكتبهُ بحروف افرنجيَّة الأب ماري يوسف المخاف اسمهُ الى يسوع رئيس رسالة بغداد . ولد هذا الأب الفاضل في بليدة لاماجستير في ابرشيَّة منتوبان من أعمال فرنسة في ١٦ حزيران سنة ١٨٣٠ وتوفي في بغداد في ١٢ آب سنة ١٨٩٨ عن ٦٨ عاماً من عمرهِ وعن ٤١ عاماً من قدومهِ إلى بغداد . وقد ذكر البشير ترجمتهُ في العدد الـ ١٣٤٩ الصادر في ٥ أيلول سنة ١٨٩٨ وفي العدد الذي يليهِ أيضاً بقيَّة ترجمته . والرئيس المذكور لم يستعمل قطّ الحرف العربي في كتاباتهِ بل الحرف الافرنجي لسرعة يدهِ فيهِ وسهولة التصوير بهِ . فجميع الأسفار التي كتبها هي على هذه الكيفيَّة

٤٥ً كتاب المرهم في شهر مريم . وهو سفر يُسفر عن حسن نتائج من يوقف هذا الشهر لمريم العذراء مع امثالٍ وصلواتٍ خشوعيَّة . لهُ ايضاً

٤٦ً كتاب التاملات السنيَّة في الأيام السنويَّة . وهو يحتوي على تأملات لكل يوم من ايام السنة . لهُ ايضاً

٤٧ً كتاب السهام الرواعظ . في أبسط المواعظ . وهو كتاب جمعهُ المذكور من المواعظ التي كان يلقيها في بغداد بعبارة بسيطة خالية من كل تكلُّف وتمثُّل

٤٨ً ميدان الفوارس . في إرشاد اهل المدارس . وهو كتاب ديني يتضمّن الحثّ على القيام بواجبات العلم والادب والدّين لكل من يُحبّ ان يكون موفقاً في مستقبل حياتهِ من ابناء المكاتب . ولهُ ايضاً

٤٩ً الكنز الأكرم . مَهدي الى اولاد مريم . وهو مجموع عظات القاها على بنات جمعيّة الحبل بلا دنس المنشأة في بغداد منذ ٢٠ سنة تقريباً

٥٠ً أحسن الراعي . في سماع كلام الراعي . وهو كتاب يشتمل على المباحث التي القاها على نصارى بغداد في ايام الاحاد والاعياد في شرح الانجيل الجليل . للمذكور ايضاً

٥١ً الدليل الجليل . في محاسن الانجيل . للاب المشار اليهِ . وهو يحوي شرح بعض النصوص المنزّية للنفوس منتقاة من آيات الانجيل الكريم

٥٢ً عجائب التنزيل . في تأويل بعض مغالق الانجيل . للاب الموما اليهِ . والعنوان يدلّ على ما فيهِ من المعاني

٥٣ً طرد نفثات الشيطان . بسماع تراجم ابناء الرحمان . للاب المارّ ذكرهُ وهو كتاب يحوي تراجم بعض القديسين الممتازين بسموّ فضائلهم ومحاسن اعمالهم

٥٤ً النهج الأكمل . في أخبار أخيار الكرمل . وهو للاب المتقدّم اسمهُ ايضاً . وعنوان الكتاب يدلُّ على ما اشتمل عليهِ من الاقوال التي تُرى بالذهب المذاب .

٥٥ً الطرّاز المعلم . في عبادة مريم . للاب السابق ذكرهُ . وهو كتاب يحوي انفس ما قيل في مدح العذراء

٥٦ً السراط الأقوم . في شرح طلبة العذراء مريم . لهُ ايضاً . وهو يتضمّن شرح طلبة العذراء استغاثةً بعد استغاثةٍ وكان قد القى مواعظها على مسيحيّي بغداد في شهر ايار سنة ١٨٨٦

٥٧ً السيلُ العرمرم . في ما امتازت بهِ البتول مريم . للمذكور ايضاً . وهو يحوي بيان النعم التي فازت بها العذراء من بين جميع الملائكة والقديسين

وللاب ماري يوسف غير هذه الكتب والرسائل فانهُ كان خطيباً مصقعاً واعظم ما تكلّم بهِ كان يدور محورهُ على العذراء مريم وعبادتها ومحاسن فضلها وفضائلها وجمالها

وكمالها . تشهد بذلك كتبهُ المتعدّدة ومواعظهُ المختلفة ومـا فعل من البرّات الموسومة بوسام الغذراء واسمها . امّا عناوين هذه الكتب فقد وضعتها انا بعد ان الحّ عليَّ الاب بذلك وقد جعلتُ كل عنوان مطابقاً لما فيهِ من الكلام

هذا مـا وصلت اليهِ يدُ العاجز القاصر وانا مقرّ بضعفي وعدم اطّلاعي على جميع ما جاء في هذا الباب . والله الموفّق الى سبيل الصواب . في المبدإ والمآب

مُلحق

انّنا نشكر حضرة الاب انستاس الذي طالما افاد القرّاء بمقالاتهِ النفيسة على جمعهِ لآثار رهبانيّتهِ الجليلة في الشرق . على انّنا كنّا وددنا لو زادنا علماً بالاشارة الى مستنداتهِ في نسبتهِ للرهبان الكرمليين بعض الكتب المدوّنة في القسم الاوّل لاسيّما ترجمة الزبور والاناجيل والرسائل وخلاصة اللاهوت للقدّيس توما الاكويني وغير ذلك . ولا يخفى ما في تعريف هذه الاسانيد من الفائدة . وها نحن نضيف الى الكتب التي ذكرها اسماء كتب أُخرى وقفنا عليها ل . ش

١ً كتاب المصباح اللامع الحاوي في ضمنهِ الجامع يحتوي تاريخ المجامع المسكونيّة الى المجمع التريدنتيني . قد ترجمهُ من اللغة اللاتينيّة الى العربيّة الراهب يوحنا الكرملتاني من اولاد ليون بفرنسة . في مكتبتنا الشرقيّة منهُ ثلث نسخ تاريخ اقدمها سنة ١٧٥٣

٢ً كتاب النجاح ومصباح الفلاح من تاليف حنا الكرملتاني الحافي . وهو كتاب واسع في ٧٩ فصلاً في اخص المعتقدات الكاثوليكيّة مباشرةً بالكنيسة ثمّ الاسرار منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة . تاريخ اقدمها سنة ١٧٥٠ مكتوبة بالكرشوني بالحرف الكلداني

٣ً كتاب تاملات روحيّة لكل ايّام الاسبوع ألفها احد الرهبان الكرمليين الحافين بحلب سنة ١٧٢١ . منها عدّة نسخ في مكتبتنا الشرقيّة . وهذا الكتاب قد طُبع في مطبعة الشوير سنة ١٧٣٦

٤ً كتاب رسوم جهنم . فيهِ وصف عذابات الجحيم لكل صنف من الخطايا . ترجمهُ من الطليانيّة الى العربيّة البادري الياس الكرملتاني الحافي . وهو يشتمل على مقدّمة ثمّ ٢٦ فصلاً . وهذا الكتاب بين مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة تاريخهُ منذ نحو ١٣٠ سنة ومنهُ نسخة في مكتبة الاباء الكبوشيين في الثغر

٥ً قوت النفوس في مخاطبة العريس والعروس . وهو كتاب صغير في كيفيّة معاشرة الخلق مع الحقّ استخرجهُ من اللغة الفرنساويّة الى اللغة العربيّة احد الرهبان الحافين المنتمين الى جبل الكرمل في مقدّمة و٢٠ باباً وخاتمة . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة تاريخها نحو مئة سنة

٦ً كتاب نور الاحياء للراهبة فرنسسكا الكرملتسانيّة الاسبانيّة عرّبهُ احد المرسلين الكرملتان . منهُ نسخة في مكتبة المواردة في حلب تحت العدد ٣٧٠ تاريخهُ نحو ١٥٠ سنة

٧ً كتاب منخز الندامة للاب يوحنّا جيزو ماريا الكرملي الحافي . وهو الكتاب الذي استخرجهُ للارمنيّة السيّد البطريرك ابرهام الحلبي سنة ١٧٣٥ (راجع المشرق ٩ : ٦٩٥)

قدس الأقداس وذخائرهُ

للاب لويس شيخو اليسوعي

ان كانت كنيسة القديس بطرس اعظم كنائس العالم واجملها الّا ان كنيسة مار يوحنا اللاتريّة تفوقها في مقامها وشرفها لأنّها هي الكنيسة الكاتدرائيّة وفيها الكرسي الروماني كرسيّ حبر الاحبار . ولكهنتها الاسبقيّة في كلّ الاجتماعات الدينيّة . وهي اول كنيسة شيّدها قسطنطين الكبير بعد تنصّرهِ في مكان قصر فخيم كان لأسرة رومانيّة قديمة اسمها « لاتراني » وفيها كانت تُصان عامتا الرسولين المجيدين بطرس وبولس ومائدة العشاء السرّي . والمذبح الاوّل من خشب الارز الذي قدّس عليهِ بطرس الرسول . وفي هذه الكنيسة ايضاً من التصاوير والنقوش واعمال الفسيفساء واجناس الرخام الثمين وضروب الحليّ العجيبة ما عزّ وجود شبههِ في غيرها . وقد اشتغل في مبانيها وآثارها وزينتها كبار المهندسين والنحّاتين والمصوّرين فاضحت هذه الكنيسة كمعرض لنتائج فكرتهم . وامام الكنيسة في الساحة اللاتريّة اكبر المسلّات المصريّة طولها ٣٢ متراً

وعلى مقربة من كنيسة القديس يوحنّا اللاتريّة ما خلا القصر البابويّ اللاتراني الذي سكنهُ الباباوات اعصاراً طويلة عدّة كنائس او معابد تحدق بها كالاقمار بالشمس